

كلمة صاحب الجلالة
بمناسبة تدشين الجامع الكبير لدكار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فخامة رئيس الجمهورية

أصحاب السعادة

إخواني الأعزاء

لنحمد الله تعالى بادىء ذي بدء حيث هدانا الى التقوى، وحيث أتاح لأبصارنا الزائلة أن تعبده في هذا اليوم الذي اقتدينا فيه بأجدادنا وبصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبنينا المساجد، وشيدنا بيوت الله، وأعلينا كلمة الله وتعاليمه.

لقد اقترحت لما توصلت بدعوة فخامة رئيس الجمهورية لزيارة السنغال أن يدرج يوم جمعة في برنامج الزيارة حتى أتمكن من مشاركة إخواني المؤمنين في تدشين هذا المسجد، غير أنه من الواجب علي أن أعترف أن فخامة رئيس الجمهورية قد ذهب الى أبعد من ذلك، وألح شخصياً في اختيار هذه الجمعة دون غيرها، لأن هذا اليوم بالذات كما قال — يوم مضاعف التقديس عند سكان هذا البلد المبارك، وباعتباري أميرًا للمؤمنين، وكصديق للسنغال ولفخامة الرئيس بصفة خاصة أريد أن أقول : ان عمله هذا والعناية التي يوليها للمسلمين في جمهورية السنغال ستجعله أهلا لشكر جزيل، ولا أرى أكثر مما جاء في قوله تعالى وهو يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة (84 — و — 85) (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين).

فخامة رئيس الجمهورية :

اني كمسلم مؤمن وصادق لن أضيف شيئا الى هذه الآية القرآنية، ولكن ألتمس منكم السماح لي بتوجيه بعض الكلمات الى إخواني المسلمين سأتلو عليهم في البداية آية قرآنية ثم حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى في سورة المائدة (16 — 17 — 18) :

(ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم).

نعم أيها الأخوة، ان تشييد بناية شاهقة كهذه، والقدوم اليها يوم صلاة الجمعة لا يجدينا شيئا اذا لم تبق قلوبنا متعلقة ليلا ونهارا بما يرمز اليه هذا المسجد، وهنا أتلو عليكم ما قاله صلى الله عليه وسلم في حديث له : (سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله) وأشار النبي (ص) من بينهم الى (رجل قلبه معلق بالمساجد) أي



أن كل من اتبع هدى الله ولم يفتر عن عبادته سيظله الله بظله، وأنا لا أخاف عليكم من شيء أيها الاخوة السنغاليين، لأنكم لستم الا ذلك الرجل الذي يبقى قلبه متعلقًا بالمسجد بعد مغادرته له، وأكبر دليل ليست هي هذه البناية الفاخرة، ولكن هو الايمان ونكران النفس والتضحية والفضيلة التي صاحبتكم أثناء تشييدها، وعدم الانقطاع في عبادتكم الله في بيته الذي هو بيتكم وبين العالمين.

وأخيرا أيها الاخوة الأعزاء أقول لكم ان جيلنا رغم ما هو عليه له خيره وشره، وايجابيته وسلبيته، فجيلنا يختلف عن جل الأجيال، إذ عرف ثلاث مراحل في حياته : مرحلة الكفاح، ومرحلة الانتصار، ومرحلة البناء. ان جيلنا يدرك ما ضاع منه، ويدرك تمام الادراك ما قد استعاد، ويقدر كل التقدير كل ما من شأنه أن يضيف مكتسبات لتاريخنا في المستقبل، والأجيال المقبلة سوف تنشأ في عهد رخاء وهناء، ولن يتم تكوينها في هذه الصعوبات الشائكة مما يجعلنا نخاف عليها من الانحلال والنمو على غير طريق الله، فربوا اذن بنيكم أيها الأخوة في خشية الله قبل كل شيء. وبذلك يحبونه لما يبلغوا أشدهم، ربوهم في محبة وتقدير الشيوخ، والعطف على الصغار، والرفق بالمساكين، لقنوهم المحبة المطلقة، تلك المحبة التي ذكرها الله في جميع الأديان والكتب المنزلة، وبهذا فقط سيخلد هذا المسجد وغيره مادام ملك الله على وجه هذه الأرض، وما دون هذا قال فيه تعالى في القرآن الكريم :

(فأما الزبد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

فما دامت قلوبنا في صفاء، وأفئدتنا متجهة نحو التعاليم الالهية، وما دمنا متعاضدين ومتضامنين فالله معنا ومرشدنا ويساندنا.

أيها الأخوة :

في هذا اليوم المبارك لن أختم خطابي الا بالفاتحة فلنقرأها جميعا :

(الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، ملك يوم الدين، اياك نعبد واياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) آمين.

ارتجل بدكار

الجمعة 12 ذي القعدة 1383 — 27 مارس 1964